

الاحتفاء بالحضور السوري الذي جرى في روما مؤخراً، كان احتفاء بالعراق والحضارة السورية، التي عرفها العالم في حقب تاريخية متعددة، وشع نورها في مختلف أصقاع العالم من الصين إلى إسبانيا إلى أوروبا كلها...

اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، يعترف العالم على لسان المنصفين من علماء الآثار والدارسين والباحثين، بأنه يدين لهذه الأرض والحضارات التي تعاقبت عليها بالمدنية الأولى، كما الأبجدية الأولى، فالانقلاب الزراعي الذي كان أساس نشوء الحضارة والمدنية في العالم كله، بدأ في هذه البلاد، كما أكدت الاكتشافات الأثرية والحقايق التاريخية والمعرفية التي أصبحت بين أيدي الجميع كما يقول عالم الآثار هنري فرانكفورت:

«لما كانت الحضارة أو الثقافة، كما نفهمها اليوم، نشأت لأول مرة، مع، ومن خلال الانقلاب الزراعي، ولاسيما زراعة القمح والشعير، فإن بدء الزراعة هو في سورية، كما اكتشفت فيها بقايا أقدم الناس الذين استخدموا مناجل الحصاد».

هذا الماضي التليد موصول بحبل «سري وعلني» بحاضرنا ومستقبلنا، فالأرض الخصبة، التي هي بلادنا، قادرة باستمرار على إنجاب العقول المبدعة، والسواعد الضتية، والقلوب المؤمنة، أشد الإيمان بقدرتنا على بناء حاضرنا ومستقبلنا بأبهى صورة.

وليست الجهود والأنشطة المتواصلة، على سبيل المثال، من أجل النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة دعماً لقضايا الطفولة والمرأة والشباب وتطوير الريف، سوى دلائل على عملية النهوض الشاملة لترسيخ أسس سورية الحديثة.

الأوروبيون يدركون ذلك جيداً اليوم بعد أن أصبحت الحقايق جليلة شفيفة أمام كل ذي بصر وبصيرة، والإيطاليون، شعباً وحكومة، يدركون ذلك أكثر من غيرهم، ولذلك نلمس جيداً حرصهم، كما حرصنا، على أفضل العلاقات الثقافية والفكرية المتواصلة منذ سنوات طويلة دون انقطاع.. وهذا من أرقى أشكال الاعتراف بالدور الحضاري والإنساني لكل من البلدين.

احتفاء بالحضارة السورية

فاديا جبريل